مبشرة ورشادولو اوان يراد بها المعجزات وبالايات الحج وان يراد بها المعجزات فانها ايات
للنبوة وحجة بينة على ما يدعيه النبي **إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ فَاسْتَكْبَرُوا** عن الايمان
والمتابعة **وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ** متكبرين **فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا** ثنى
البشر لانه يطلق للواحد كقوله بشرا سويا كما يطلق للجمع كقوله فاما ترين من البشر
احدا ولم يثن المثل لانه في حكم المصدر وهذه الفصص كما ترى تشهد بان قصارى
شبه المنكرين للنبوة قياس حالا لانبيا على احوالهم لما بينهم من المماثلة في الحقيقة
وفساده يظهر للمستبصر اذ تامل فان المنفوس البشرية وان تشاركت في اصل
القوى والادراك لكنها متباينة الاقدام فيها وكما ترى في جانبا النقصان فمنها ما يعوق
عليهم الفكر بزاوية يمكن ان يكون في طرف الزيادة اغنيا عن الفكر والتعلم في اكثر الاشيا
واغلب الاحوال فيدركون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما لا ينتهي اليه علمهم واليه اشار
بقوله قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد **وَقَوْمُهُمَا** يعني بني اسرائيل
لَنَا عَابِدُونَ خادمون منقادون كالعباد **فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ**
بالغرق في بحر قلزم **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ** التوراة **لَعَلَّهُمْ** لعل بني اسرائيل
ولا يجوز عود الضمير الى فرعون وقومه لان التوراة نزلت بعد اغراقهم **يَهْتَدُونَ**
الى المعارف والاحكام **وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً** بولادتها اياه من غير مسيس
فالاية امر واحد مضاف اليهما او جعلنا ابن مريم اية بان تكلم في المهد وظهر منه معجزات
اخر وامه اية بان ولدت من غير مسيس فحذفنا الاولى لدلالة الثانية عليها
وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ارض بيت المقدس فانها مرتفعة او دمشق او رملة فلسطين
او مصر فان قراها على الرباوة قرا ابن عامر وعاصم بفتح الراء وقرىء بها وبالضم والكسر
ذَاتِ قَرَارٍ مستقر من الارض منبسطة وقيل ذات ثمار وزروع فان ساكنيها يستقرون
فيها لاجلها **وَمَعِينٍ** وماء معين ظاهر جار فعيل من معن الماء اذا جرى واصله الابعاد
في الشيء ومن الماعون وهو المنفعة لانه نفاع او مفعول من عانه اذا ادركه بعينه لانه
لظهوره مدرك بالعيون وصف بما وهما بذلك لانه الجامع لاسباب التنزه وطيب
المكان **يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ** نداء خطاب لجميع الانبيا لا على انهم
خوطبوا بذلك دفعة لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة بل على معنى ان كلا منهم خوطب

به في زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا اوليا ويكون ابتدا كلام ذكر تنبيها على ان
تهيية اسباب التنعم لم تكن له خاصة وان اباحة الطيبات للانبيا شرع قديم
واحتجاجا على الرهبانية في رفض الطيبات او حكاية لما ذكر لعيسى وامه عنده
او ايماء الى الربوة ليقتدي بالرسل في تناول ما رزقوا وقيل الند اله ولفظ الجمع
للتعظيم والطيبات ما يستلذ به من المباحات وقيل الحلال الصافي القوام
فالحلال ما لا يعصى الله فيه والصافي ما لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس
ويحفظ العقل **وَاعْمَلُوا صَالِحًا** فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم **إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ**
عَلِيمٌ فاجازيكم عليه **وَإِنَّ هَٰذِهِ** اي ولان هذه والمعلل به فاتقون او واعلموا ان
هذه وقيل انه معطوف على ما تعملون وقرا ابن عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر
على الاستيناف **أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً** ملتكم ملة واحدة اي متفقة في العقايد واصول
الشرايع وجماعتكم جماعة واحدة متفقة على الايمان والتوحيد في العبادة ونصب
امة على الحال **وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ** في شق العصا ومخالفة الكلمة **فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ**
بَيْنَهُمْ امر دينهم وجعلوه اديانا مختلفة او فتزقوا وتحزبوا امرهم منصوب بنزع
الخافض او التمييز والضمير لما دل عليه لامه من ارباب الملل او لها **زُبُرًا** قطعا جمع زبور
الذي بمعنى الفرقة ويؤيده القراة بفتح الباء فانه جمع زبرة وهو حال من امرهم او من الواو
او مفعول ثان للتقطعوا فانه مضمن معنى جعل وقيل كتبا من زبرت الكتاب فيكون
مفعولا ثانيا او حالا من امرهم على تقدير مثل كتب وقرىء بتخفيف الباء كرسل في رسل
كُلُّ حِزْبٍ من المتحزبين **بِمَا لَدَيْهِمْ** من الدين **فَرِحُونَ** معجبون معتقدون انهم
على الحق **فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ** في جهلهم شبهها بالماء الذي يغمر القامة لانهم مغمورون
فيها او لا عبون بها وقرىء في غمراتهم **حَتَّىٰ حِينٍ** الى ان يقتلوا او يموتوا **أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا**
نُمِدُّهُم بِهِ انما نعطيهم ونجعله مددا لهم **مِّن مَّالٍ وَبَنِينَ** بيان لما وليس خبرا له فانه
غير معاب عليه وانما المعاب عليه اعتقاد مما ان ذلك خير لهم فخبر **نُسَارِعُ لَهُمْ فِي**
الْخَيْرَاتِ والراجع محذوف والمعنى يحسبون ان الذي نمدهم به نسارع به لهم فيما فيه
خيرهم واكرامهم **بَل لَّا يَشْعُرُونَ** بل هم كالبهايم لا فطنة لهم ولا شعور لهيتا املوا
فيعلموا ان ذلك الامداد استدراج لا مسارعة في الخير وقرىء يمدهم على الغيبة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)